المحاضرة : نظرية الذكاءات المتعددة Howard Gardner

أهداف المحاضرة: يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرا علىك

- **فهم سيرورة التطور العلمي في تفسير التكوين العقلي**
- **اكتشاف الفروقات بين التفسير الكلاسيكي والتفسير الحديث للذكاء**
- **التعرف على مفهوم الذكاءات المتعددة.**
- **ادراك أهمية النظرة التعددية للذكاء**

تمهيد:

ما تمّ تناوله حول الذكاء والفروق الفردية فيه من خلال النظريات الكلاسيكية المفسرة لطبيعة التكوين العقلي (الذكاء)، يمكن القول أنها تتفق كلها على أن الذكاء بنية متكاملة والأداء في مهمة ما، يرتبط بالأداء في مهام أخرى. غير أنّه وفي سنة 1983 ظهرت وجهة نظر مخالفة تماما لما ظل لعقود طويلة مسلم به حول الذكاء كقدرة عامة تقيسه اختبارات الذكاء بهدف تصنيف الأفراد حسب درجات ذكائهم (IQ). والمقصود هنا نظرية العلم الأمريكي (**هوارد جاردنر Howard Gardner**) المعروفة بنظرية الذكاءات المتعددة التي جاءت كتتويج لسيرورة طويلة و معقدة من الدراسات العلمية التي اهتمت بمفهوم الذكاء.

نظرية الذكاءات المتعددة:

اختلف (1983) Gardner ,مؤسس نظرية الذكاءات المتعددة في رؤيته عما كان رائجا قبله عن فكرة العامل العام، إذ عرف Gardner الذكاء في كتابه (أطرُ العقل) بأنه "القدرة على حل المشكلات أو ابتكار المنتجات التي لها قيمة في ثقافة واحدة أو أكثر" ثم عرفه في (1999) بأنه قدرة نفسحيوية Potential Biological)) كامنة لمعالجة المعلومات التي يمكن تنشيطها في بيئة ثقافية لحل المشكلات أو خلق المنتجات التي لها قيمة في ثقافة ما ويُعد هذا التعريف المتواضع في المعنى مهما لأنه يفترض أن أنواع الذكاءات ليست أشياء يمكن رؤيتها أو عدها، بل هي قدرات أو امكانات- بافتراض أنها وحدات عصبية- ً سوف تنشط أو لا تنشط استنادا إلى:

- القيم الثقافية
- الفرص المتاحة في الثقافة
- التقديرات والتقييمات الشخصية، التي يستعملها الأفراد، أو عائلاتهم، أو مدرسوهم، أو آخرون حول امكانية وجود تلك الذكاءات .

وقد استعرض (Gardner) عند صياغته لنظرية الذكاءات المتعددة - الدلائل من مجموعة ضخمة من المصادر المتعددة، وهي دراسات أجراها على الأفراد الموهوبين، والعباقرة، ومرضى تلف المخ، والمعاقين ً .عقليا، والاطفال الأسوياء، والبالغين الأسوياء

مرتكزات نظرية الذكاءات المتعددة:

تنطلق نظرية الذكاءات المتعددة من مسلمة مفادها أن كل الأطفال يولدون ولديهم كفاءات ذهنية متعددة منها ما هو ضعيف ومنها ما هو قوي . ومن شأن التربية الفعالة أن تنمي ما لدى

المتعلم من كفاءات ضعيفة وتعمل في الوقت نفسه على زيادة تنمية ما هو قوي لديه. أي أن هذه النظرية تتجنب ربط الكفاءات الذهنية بالعوامل الوراثية التي تسلب كل إرادة للتربية. وترفض هذه النظرية الاختبارات التقليدية للذكاء لأنها لا تنصف ذكاء الشخص فهي تركز على جوانب معينة فقط من الذكاء، مع عدم اعتراضه على وجود العامل العام (G) كما لم يعتبر دراسته محل شك علمي، وإنما وجه اهتمامه نحو تلك الذكاءات والعمليات الفكرية غير المصنفة ضمن العامل العام.

مميزات نظرية الذكاءات المتعددة: من مزايا هذه النظرية أنها:

- وسعت من مفهوم الذكاء بحيث يتخطى حدود الذكاء المدرسي ولا يقتصر على ما تقيسه اختبارات الذكاء بصورتها التقليدية.
- رفضها لإعطاء أوزانا كبيرة لبعض القدرات على حساب قدرات أخرى أثناء قياس الذكاء.
- تأكيدها على أن حاصل الذكاء العام لا يعطي ضورة واضحة عن قدرات الفرد، ولا يكشف عن نقاط القوة ونقاط الضعف.
- كما أشار جاردنر إلى أن الاهتمام بالعامل العام يعكس الاهتمام بالذكاء المدرسي.
- ووفقا لنظرية الذكاءات المتعددة فإن جاردنر يؤكد على أهمية أن تتصدى أدوات القياس للذكاءات المتعددة بأسرها ولا تقتصر على الذكاء المدرسي وحده.

مفهوم الذكاءات المتعددة:

أوضح (Gardner) أنه في أثناء استعراضه للمصادر المختلفة لدراسة الملكات الانسانية، كان يفكر في أفضل طريقة يمكن الكتابة بها عن اكتشافاته، فقد فكر في استعمال مصطلحات مثل: (Talents, Capacities, Gifts ,Abilities, Potentials, Skills) ولكنه أدرك ان كل كلمة من هذه الكلمات لها عيوبها مما يجعلها غير ملائمة، فاختار أن يقوم بخطوة جريئة تتمثل في تعديل كلمة الذكاء Intelligence ومواءمتها إذ وضعت صيغة جمع جديدة لها على غير قواعد اللغة لتصبح (Intelligences) ، فكلمة ذكاء لا تجمع لأنها لا تعد. والجدير بالذكر أن Gardner لا يعترض على استعمال أي من الكلمات مثل قدرات، ومواهب، وطاقات، أو ذكاءات بالنسبة لهذه الكفايات الانسانية ولكنه يعترض على تسمية القدرات فيالذكاء اللغوي المجال اللغوي ذكاء مثلا، في حين يطلق عليها موهبة في مجال الموسيقى ، ويرى بانه يجب أن نطلق كلمة ذكاء أو (موهبة) على الجميع

ويحدد(Gardner) سبعة انواع من الذكاءات في بداية الأمر في عام (1983) وهي الذكاء اللغوي /اللفظي، والموسيقي، والجسمي/ الحركي، والمنطقي/ الحسابي، والمكاني/ البصري، والشخصي/ الداخلي، والاجتماعي، ثم أضاف اليها في عام 1996 نوعا جديدا سماه بالذكاء الطبيعي مع التأكيد على أن هذه الذكاءات يستقل كل منها نسبيا عن الآخر دون أن ينفي ذلك أنها تتفاعل لتنتج ما يسمى بالسلوك الذكي. وفيما يلي توضيح لهذه الذكاءات:

1- **الذكاء اللغوي/اللفظي:** هو القدرة على استعمال الكلمات بكفاية شفهيا، كما في الشعر أو التمثيل أو الصحافة أو التأليف. ويتضمن هذا الذكاء معالجة البناء اللغوي كالصوتيات والمعاني، والاستعمال العملي للغة قد يكون بهدف البلاغة، والبيان، أو استعمال اللغة لاقناع الآخرين أو

استعمالها لتذكر معلومات معينة أو لتوضيح أو شرح معلومات معينة، ويتضمن هذا الذكاء تحليل استعمالات اللغة كفهم قواعد اللغة ومعاني الكلمات، ويبدي الشخص المتفوق في الذكاء اللغوي /اللفظي، سهولة في انتاج اللغة والاحساس بالفرق بين الكلمات، وترتيبها، وايقاعها، وله قدرة عالية على تذكر الاسماء والاماكن والتواريخ، ويمتاز بالطلاقة اللفظية وبقدرات سمعية عالية.

2- **الذكاء المنطقي/الحسابي:** يعني الذكاء المنطقي/الحسابي القدرة على استعمال الأرقام والرموز الرياضية واستدلالاتها بفاعليةّ، وأن العمليات الداعمة لهذا الذكاء هي التصنيف، والاستنتاج، والتعميم، والحساب، واختبار الفروض ويضم هذا الذكاء الحساسية للأنماط والعلاقات والقضايا والوظائف التي ترتبط بها، ويمتاز المتفوقون بهذا الذكاء بالقدرة على التفكير المجرد والمنطقي، وعندهم مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات، واكتشاف الأشكال والتصنيفات ويتمكنون من طرح الأسئلة واسعة المدى وتحليل المواقف والأحداث وتقديم البراهين لعمل الأشياء. وهناك اتفاق على إن مناطق معينة في الدماغ مثل الفصوص الجدارية ومناطق الارتباط الصدغيةْ والخلفية المتاخمة لها يمكن أن تكتسب أهمية خاصة في امور المنطق والرياضيات .ويضيف (Gardner) أن إصابة الجزء المسؤول عن هذا الذكاء يسبب صعوبة تعلم الحساب دونُ غيره من أنواع الذكاءات الأخرى. ويظهر هذا الذكاء عند المحاسبين والرياضيين ومبرمجي الكومبيوتر واساتذة المنطق والمهندسين.

3- **الذكاء المكاني/البصري:** وهو القدرة على ادراك العالم المكاني/البصري بدقة، والقدرة على تشكيل تخيلات عقلية للعالم من حوله، والاحساس بالمشهد. ويتعامل هذا الذكاء مع الفنون البصرية مثل الرسم، والنحت، والابحار والملاحة الجوية، ورسم الخرائط والهندسة المعمارية التي تتضمن معرفة استعمال الفراغ ومعرفة كيفية التوجه ضمنه وألعاب الشطرنج .

أكدت الأبحاث التي أجريت على الدماغ استقلالية الذكاء المكاني/البصري إذ تبين أن الشق الأيمن من الدماغ هو المقر الأكثر أهمية للمعالجات المكانية، واذا ما أصابه أذى، فقد الانسان قدرته على الإنتباه للنصف الأيسر للمكان من حوله، وأن التلف الذي يلحق بالمناطق الخلفية اليمنى يسبب عدم قدرة المرء على معرفة معالم طريقه في مكان ما

4- **الذكاء الشخصي/الداخلي:** إن الذكاء الشخصي/الداخلي هو القدرة على معرفة الذات، وعلى التصرف توافقيا على أساس تلك المعرفة، وأن يكون عند الفرد صورة دقيقة عن نواحي القوة والقصور والوعي بالحالة المزاجية وحدودها، والوعي بمقاصده ودوافعه وحالاته المزاجية والانفعالية ورغباته، والقدرة على تأديب الذات وفهمها وتقديرها. والذكاء الداخلي هو ذكاء ذاتي، أي يتمحور حول تأمل الشخص لذاته، وفهمه لها، وحب العمل بمفرده، والقدرة على فهمه لأهدافه ونواياه. فقد عرفها (Gardner) بأنها "القدرة على معرفة الشخص لعالمه الداخلي، وقبول مشاعره والتمييز بفاعلية بينها، ومن ثم فهم الفرد لذاته". ويبين (Gardner)ان "الذكاء الشخصي/الداخلي قد لا يزيد في أكثر انماطه بدائية إلا قليلا على القدرة على التمييز بين الشعور بالمتعة والشعور بالألم، على نحو يجعل المرء قادرا على الانغماس اكثر في المواقف او الإنسحاب منها، أما في أكثر أنماطه تقدما فإن الذكاء الشخصي/الداخلي يتيح للمرء تحديد مجموعات معقدة ومتمايزة للغاية من المشاعر وتركيزها

(Gardner(2004: 430, .ويتصف المتفوقون في هذا الذكاء بالتأمل الذاتي، والتركيز، ومراقبة الذات، وتقييم الانسان وتقديمه لتفكيره الداخلي، والوعي بالمشاعر الداخلية والمتنوعة، ومعالجة المعلومات معالجة ذاتية، والتفكير، والاستدلال في مستوياته العليا، والفهم الذاتي للعلاقات بين الآخرين.

5- **الذكاء الاجتماعي:** عرفه جاردنر بانه: "القدرة على فهم الآخرين، وكيفية التفاعل معهم، وكيفية تشجيعهم ودعمهم، وفهم شخصياتهم، والعمل على نحو تعاون، فضلا عن ذلك يعد الذكاء الاجتماعي هو القدرة على إدراك الحالات المزاجية للآخرين، والتمييز بينها، وإدراك نواياهم، ودوافعهم، ومشاعرهم، ويتضمن ذلك الحساسية لتعبيرات الوجه، والصوت، والايماءات، وكذلك يتضمن القدرة على التمييز بين المؤشرات المختلفة التي تعد هادية للعلاقات الاجتماعية، كما يتضمن هذا الذكاء القدرة على الاستجابة المناسبة لهذه الهاديات الاجتماعية بصورة عملية بحيث تؤثر في توجيه الآخرين. و تعد القدرة على ملاحظة الاختلافات بين الأشخاص ـ خصوصا بين أمزجتهم، وطبائعهم، ودوافعهم، ومقاصدهم.

6- **الذكاء الجسمي/الحركي:** وهو الخبرة في استعمال الفرد لجسمه للتعبير عن الأفكار والمشاعر، وكما يبدو في سهولة استعمال اليدين في تشكيل الأشياء، ويضم هذا الذكاء مهارات جسمية كالتآزر الحركي، والتوازن، والمهارة، والقوة، والمرونة، والسرعة. وبمعنى أدق هو قدرة الشخص على استعمال قدرته العقلية للتحكم في حركاته الجسدية والتعامل مع الأشياء بمهارة. ويتمثل هذا الذكاء على نحو خاص عند الممثل، والراقص، والرياضي، والنحات، والميكانيكي، والجراح، والمهني، والتقني.

7- **الذكاء الموسيقي:** عرفه جاردنر بأنه "المهارة في الأداء، وفي التأليف، وفي تقييم الأنماط الموسيقية، وعرفه بأنه "القدرة على ابتكار الموسيقى وإدراكها". ويضم هذا الذكاء الحساسية للايقاع والنغمة او الميزان الموسيقي لقطعة موسيقية. ّإنه الفهم الحدسي الكلي للموسيقى او الفهم التحليلي لها او الجمع بين هذا وذاك .تسمح هذه القدرة لصاحبها بتشخيص دقيق للنغمات الموسيقية، وإدراك إيقاعها الزمني، والإحساس بالمقامات الموسيقية، وجرس الأصوات وإيقاعها، وكذلك الانفعال بالآثار العاطفية لهذه العناصر الموسيقى. ويتمثل هذا النوع من الذكاء عند الموسيقيين، ومؤلفو الألحان والأغاني، وعازفو الموسيقى والناقد الموسيقي.

8- **الذكاء الطبيعي:** يعرف Gardner الذكاء الطبيعي أنه "القدرة على تعرف تصنيف النباتات والحيوانات، والموضوعات الأخرى المرتبطة بالطبيعة ."وان الذكاء الطبيعي يشير الى قدرة الفرد على فهم العالم الطبيعي الذي يحتوي على الحيوانات، والنباتات، وعلم الفلك، وعلم الجيلوجيا، والزراعة، والبحار والمحيطات، والصخور والبراكين وغيرها. ويتصف المتفوقون في هذا الذكاء بالقدرة على وضع جداول للتصنيف والتمييز بين الأنماط المختلفة، عندهم فضول لفهم أوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء وتغريهم معرفة أدق التفاصيل عن البيئة الطبيعية. ويتمثل هذا الذكاء عند علماء الطبيعة والجيولوجيين، والصيادين، والمزارعين.

ويمكن القول أن نظرية جاردنر تعدّ إحدى أهم النظريات الحديثة التي ألحت على النظرة التعددية للذكاء، وطورتهاكما دفعتها خطوة كبيرة للأمام. ولعل مما يؤكد أهمية هذه النظرية

ويظهر جدتها أنها تجعل من الاستقلالالنسبي لكل ذكاء من الذكاءات المتعددة انطلاقا لها. وهذاما يدعو للاهتمام بالكشف عن الفروق الفردية بين الأفراد في ذكاءات متعددة يتيح تخطي الاتجاه الذي يتجاهل هذه الفروق من خلال اختزال الذكاء في عامل واحد أوفي عوامل طائفية تغفل الكثير من الذكاءات بتركيزها على الذكاءالمدرسي فقط. بحيث يمكن القول كذلك أن هذه النظرية تربط الذكاء بالنجاح في الحياة وليس في المدرسة فحسب.